

لروح التشريع الإسلامي، وخبرة واسعة بأسراره ومقاصده، وإخلاصاً في القول والعمل. وراعت في ذلك كله ما يجب لدين الله من التحفظ والتثبيت والاحتياط، وحسن النية وسلامة القصد، وما ينبغي لنصوصه من التعظيم والتقدیس، والبعد عن الشطط والمغالاة في التفسير والتأويل، والتحرر من سيطرة الجمود، والنتع في الفهم والتخريج، وهمينة العصبية المذهبية في تعرف الحق، والوقوف عند حدوده ومعالمه. ونسألك يا ربنا نوراً يهدي عقولنا، ويقيناً يملأ قلوبنا، ومدداً روحياً يرشدنا إلى مسالك الحق ومواطن الصواب، ويكبح جماح تفكيرنا وأقلامنا. فيك المعونة والتوفيق، ومنك الهداية إلى أقوم طريق، وعلى هذا نشرع فيما قصدنا، فنقول وبالله التوفيق.

الإنسان لم يُخلق في هذه الحياة عبثاً، ليس لخلق حكمة ولا لوجوده غاية، ولا جاءت به العناية الإلهية إلى هذا العالم الأرضي، ليترك فيه سدى تتحكم فيه غرائز وأهواؤه، وتستعبده أطماعه وشهواته، ويغدر ويروح في حياته كما يشاء ويهوى، ثم يذهب الموت بأفراده وأجياله إلى فناء أبدي، فلا يبعث من قبره بعد موته، ولا يحاسب يوم القيامة على عمله، ولا يُجزى بالإحسان إحساناً، ولا بالسوء سوءاً، تعالى الله عن ذلك كله علواً كبيراً، كما قال جل جلاله في سورة المؤمنون: ((أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون. فتعالى الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم)) 23: 115، 116، وفي سورة القيامة: ((أحسب الإنسان أن يترك سدى)) 75: 36، فهذه الحياة الدنيا بأطوارها وأجيالها وخيرها وشرها، ليست كل ما للوجود الإنساني من حركم وأسرار، وهذه الأجيال التي يطويها كرم الغداة ومرّ العشي، ليست هي الغاية التي لأجلها خلق الإنسان، وهذا الموت الذي تنتهي به الأعمار والآجال، ليس نهاية أبدية يُترك الإنسان بعدها سدى.